

هيئة الجولاني في أوكرانيا: مقايضة بين القرم وإدلب

شبح أفغانستان جديدة يلوح في شبه جزيرة القرم وتركيا تواصل رعاية المتطرفين



إعادة تدوير ورقة الجهاديين

الضئيلة في الشمال السوري من خلال التقرب من كليهما معاً، وتوظيف هذا التناقض لتدمير سياسات تتعارض مع مصالح أميركا وتتفق من وراء النغوذ الروسي.

ويرمي التحول التركي الأخير باتجاه الولايات المتحدة والغرب إلى مواجهة روسيا لتثبيت مكاسب أنقرة في الملف السوري ونفاذ أية إجراءات أميركية عقابية تهدد مستقبل نظام حزب العدالة والتنمية السياسي.

وتواترت الدلائل على دخول أنقرة في سياق حلف جديد في مواجهة روسيا في الشرق الأوسط، ومن ضمنها إعلان الوكلاء الجهاديين في إدلب تبنيهم رعاية وحماية المصالح الغربية وتقويضهم للكيانات والفصائل المعادية للغرب وتحولهم إلى أطراف معارضة وطنية لا علاقة لها بالجهاد العالمي العابر للحدود، الذي يحظى بغطاء سياسي ودعم عسكري تركي في حقائق روسيا في القرم، قد يكتب السطر الأخير في صفحة الصداقة التي أقامها الرئيس رجب طيب أردوغان مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين ولم تجد نفعاً في حل أزمة المتناقمة في منطقة إدلب.

من إدلب إلى القرم

كشفت الإعلان عن نقل عناصر هيئة تحرير الشام إلى الحدود الأوكرانية وتنفيذ عمليات تستهدف المصالح الروسية في القرم، مع دخول أنقرة على خط أزمة أوكرانيا بتزويد حكومة كييف بمسيرات بيرقدار، عن الكثير من تفاصيل العلاقة المتوترة بين موسكو وأنقرة.

وقد أعلنت القوات المسلحة الأوكرانية أنها أجرت مناورات في أجواء البحر الأسود مستخدمة فيها مسيرات بيرقدار بي تي 2 تركية الصنع، فضلاً عن عزم أردوغان شق قناة إسطنبول، وهو ما دفع موسكو إلى المطالبة باحترام اتفاقية مونترو وضبط حركة دخول السفن الحربية الأميركية إلى حوض البحر الأسود عبر مضائق البوسفور والدردنيل.

وينطوي إقدام تركيا على خطوات من شأنها توتر علاقاتها مع روسيا والذهاب إلى مناقشتها داخل فئاتها الخلفية على يأس تركي من إمكانية مواصلة الفهم مع روسيا والمفاظ على النجاحات التي كانت قد أدت إلى الهدنة ووقف هش لإطلاق النار، في ظل المتغيرات التي صاحبت قدوم إدارة بايدن.

وإذا كانت أنقرة تحرص على كسب ود واشنطن عبر التحول لمواجهة موسكو من إدلب وحتى القرم من خلال الضغط بورقة هيئة تحرير الشام وإمكانية تحولها إلى كيان عابر للحدود، فإن موسكو بعثت برسالة لأنقرة مفادها أنها ما دامت تقوم برعاية تنظيم إرهابي يستهدف مصالحها في سوريا وأوكرانيا لن تتردد في تصفية ملف إدلب والجماعات المنطرفة الموالية لتركيا في الشمال السوري والمهددة لأمنها القومي بطريقتها الخاصة.

والسود التركي الحالي ليس كافياً لتفادي استئناف هجمات النظام السوري على إدلب والمناطق الخاضعة للفصائل المسلحة الموالية لأنقرة بعد أن توقف التنسيق التركي الروسي والدوريات المشتركة على طول الطريق السريع واستئناف روسيا للضربات الجوية من حين لآخر.

أقوى التنظيمات الإرهابية في شمال البلاد، حيث تملك قوات قوامها 12 ألف مقاتل، ولفضائها الحيوي بالنظر إلى أن هناك المئات من عناصر الهيئة من أصول روسية، وهو ما تعتبره موسكو خطراً على أمنها القومي.

تركيا في مواجهة روسيا

ويبدو الإعلان الأخير عن ضبط عناصر منطرفة تنفذ عمليات إرهابية في القرم إيذاناً من موسكو لضرب محاولات إضفاء الشرعية الدولية على هيئة تحرير الشام، والتخضير لتصعيد عسكري روسي بالشمال السوري، ما يعني قرب تنفيذ عمليات عسكرية مشتركة مع الجيش السوري ضد الهيئة داخل إدلب. ويقول مراقبون إن نشاط الجولاني، الذي يحظى بغطاء سياسي ودعم عسكري تركي في حقائق روسيا في القرم، قد يكتب السطر الأخير في صفحة الصداقة التي أقامها الرئيس رجب طيب أردوغان مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين ولم تجد نفعاً في حل أزمة المتناقمة في منطقة إدلب.

وفشل أردوغان من خلال التعاون والتنسيق مع موسكو في تكريس نفوذه بالشمال السوري يدفعه إلى الاستدارة صوب إدارة بايدن لإصلاح علاقته بها، بعدما صارت إدلب كأنها فيتنام لتركيا وخسارة جيشها العديد من مقاتليه إثر هجمات متفرقة شنها النظام السوري.

ولم يعد بوسع أردوغان اللعب على ازدواجية ترابم - بوتين، التي مكنته من إحراز بعض المكاسب والنجاحات

وتهدف موسكو عبر الإعلان عن نقل عناصر هيئة تحرير الشام إلى ساحة الصراع في أوكرانيا وتنفيذهم عمليات إرهابية في شبه جزيرة القرم إلى إثبات عدم صحة سردية الهيئة المتعلقة بكونها جماعة معارضة محلية.

ويريد الروس إبرازها كمنظمة جهادية عابرة للحدود بغرض إفضال مساعي قاداتها إلى نيل الدعم والقبول الغربي والأميركي لرفع اسمها من قائمة المنظمات الإرهابية وتكريس حضورها ونفوذها في الشمال السوري. ونجاح الهيئة في التحول إلى حركة مقاومة شعبية وكيان سياسي محلي مدعوم من الغرب من شأنه إعاقه الخطط الروسية في القضاء عليها، لأنها تؤرق موسكو وتمثل عامل إزعاج قوي لها في شمال غربي سوريا.



وتتوخى روسيا إفضال إستراتيجية التلون والتحول من حالة إلى أخرى التي برعت فيها هيئة الجولاني وصولاً إلى شرعنة وجودها العسكري باعتراف أميركي وغربي، وهي التي طالما عانت من هجمات مدبرة من قبلها عبر طائرات مسيرة على محيط قاعدتها في حميميم باللاذقية. وتعتبر الهيئة إحدى المنغصات الرئيسية لروسيا داخل سوريا كونها

في دونباس قرب أراض خاضعة لسيطرة انفصاليين مدعومين من الكرملين، على كبح التدخل الأميركي في المسألة الأوكرانية عبر التلويح بورقة هيئة تحرير الشام، عقب ظهور الجولاني في صحف ووسائل إعلام غربية بمظهر عصري، معلناً عدم الدعاء لواشنطن والعواصم الغربية المتحالفة معها، وكاشفاً عن حيل الود المدودة بين الهيئة والولايات المتحدة.

وينطوي الإعلان الروسي عن انتقال أحد الكيانات المرتبطة بالقاعدة إلى مساندة السياسات الأميركية في شرق أوكرانيا على رسالة مفادها استعادة واشنطن، تحت الإدارة الديمقراطية برئاسة جو بايدن الذي أعلن عزمه على التصدي لروسيا في هذا الفضاء الاستراتيجي ولعاقبتها على ضم القرم، أدوات الحرب الباردة ضد روسيا والصين عبر توظيف ورقة الجماعات الجهادية وتيارات الإسلام السياسي المتطرفة.

ولا ينفصل هذا التطور عن الشأن السوري، حيث تراقب موسكو محاولات تنظيمات معادية لها داخل سوريا، في مقدمتها هيئة تحرير الشام، لفرض نفسها كجزء من التفاهات والتسويات السياسية المستقبلية، إذ تراهن على نيل اعتراف دولي بها وإزالتها من قائمة المنظمات الإرهابية باعتبارها حركة معارضة محلية ومعتمدة.

وتحرص روسيا على عدم حصول تحول من هذا النوع لأنه يعزز نفوذ الولايات المتحدة والغرب في الملف السوري على حسابها، فمحاولات هيئة الجولاني لتغيير جلدتها سبقتها دلائل على دفع أميركي بهذا الاتجاه، بالنظر إلى تركيز واشنطن في سوريا على مواجهة داعش والنغوذ الإيراني واستهداف الفصائل القاعدية المناوئة للهيئة، بينما ظل التعاطي السلبي مع قاداتها وعناصرها من قبل الولايات المتحدة في أدنى مستوياته.

وتعاقبت الإشارات الدالة على قرب إظهار واشنطن موقفاً مختلفاً من هيئة تحرير الشام بعد رفع اسم الحركة الإسلامية التركستانية من قوائم الإرهاب الأميركية بالنظر إلى العلاقات الوطيدة التي تربط بين الجهاديين التركستانيين وهيئة الجولاني، وهو ما أعقبه مباشرة بيان ترحيب من الهيئة مُعرباً عن أهلها في صدور قرار قريب مشابه بخصوصها. وأطلق مسؤولون غربيون تصريحات تشي بتبني رؤية معتدلة حيال الهيئة، منها ما قاله جيمس جيفري المبعوث السابق للحلف الدولي لمكافحة داعش عندما وصفها بأنها "الخيار الأقل سوءاً وتمثل مصدر قوة إستراتيجية لأميركا في إدلب".

يُعد إدخال موسكو لهيئة تحرير الشام على خط الصراع في القرم إيذاناً بفتح سيناريوهات شرق أوكرانيا على احتمالات متعددة، لأن الخطوة تحمل اتهاماً مبطناً للولايات المتحدة قبل تركيا بالرغبة في خلط الأوراق داخل الحدائق الخلفية لروسيا عبر توظيف ورقة الجهاديين، ما يشي بالرغبة في تكرار ما حدث من سيناريوهات في أفغانستان خلال ثمانينات القرن الماضي، حيث ستتولى أنقرة تصدير المتطرفين إلى أوكرانيا.

القرم المتنازع عليه بين كييف وموسكو، وأنها اعتقلت روسيين ينتميان إلى الهيئة التي يقودها المتطرف أبو محمد الجولاني، حيث كانا يخططان لتفجير إحدى المؤسسات التعليمية في المدينة، ثم الهرب عبر أوكرانيا وتركيا إلى سوريا. وقصد توقيت إصدار البيان والإعلان رسمياً عن حضور هيئة تحرير الشام في القرم إخراج واشنطن، التي رفضت تحركات موسكو في شرق أوكرانيا باعتبارها خطوات معادية هدفها تهريب شركائها، خاصة أن التصريحات التي أطلقها مسؤولون أميركيون دعمتها على الأرض تحركات عسكرية عندما ذكرت وسائل إعلام غربية أن الأميركيين يدرسون إرسال سفن حربية إلى البحر الأسود بهدف إظهار الدعم لكييف. وتعد طرحة اسم هيئة تحرير الشام في هذا التوقيت هدفه الضغط على واشنطن ودفعها إلى التراجع عن إظهار الدعم لأوكرانيا في ظل احتمال تنامي التوتر الحاصل في منطقة دونباس وتطوره لحرب جديدة، ما ينذر بأزمة دولية ونزاع مسلح ممتد بين موسكو وحكومة كييف المدعومة أميركياً.

كبح التدخل الأميركي

تحرص موسكو، التي واصلت حشد قواتها عند حدود أوكرانيا ويتحرك جنودها في القرم وعلى الحدود المشتركة



لماذا يعجز السودانيون عن حل معضلة دارفور

ولفت إلى أن نظام البشير وعد هؤلاء بامتلاك الأراضي مقابل طرد السكان من قبائل المساليت والفور والزغاوة وكل القبائل الغير عربية، وبذلك حصل تغيير في الخارطة الديموغرافية مما تسبب في غضب السكان المحليين في الإقليم.

بعض الأطراف تعمل على إشعال الصراعات القبلية كجزء من استراتيجيتها لإبرك السلطة الانتقالية على أكثر من جبهة

وخلال عهد البشير، كانت الحكومات المتعاقبة تمتاز بغضب السودانين بمشاريع التنمية والبناء والتوسع في التعليم اللواتي والتوعية في الأرياف، مما شغل الناس وقتها عن الصراعات غير المنتجة واتجهوا آنذاك إلى التغيير والعمل والمشاركة في مسيرة التنمية لكنهم لم يقفوا على نتائج ملموسة تجعلهم يحققون طموحاتهم.

وفي مارس 2003، طالبت حركة العدل والمساواة وحركة جيش تحرير السودان بتقاسم أكثر عدالة للسلطة والثروات بعد أن بدأ تمرد أقاليم عرقية في دارفور ضد نظام الخرطوم آنذاك، والتي كانت تدعم ميليشيات الجنود وسيطر المتمردون على مدينة فو في ولاية شمال دارفور.

ويرى القريبون من الأحداث ومعظم القوى السياسية في السودان أن ما حصل في مدينة الجنيينة مؤخراً ليس سابقة في عهد رئيس الحكومة الانتقالية عبدالله حمدوك، فهذه الخلافات القبلية في عموم الولايات الغربية، أو في مجتمع غرب دارفور لم تتوقف طوال عقود من الزمن وربما تم تحجيمها في عهد الانتقال بسبب نظام الحكم المعتمد حالياً.

وفي الواقع، هناك إرث وتراكمات تاريخية تعيق إنهاء مشاكل الإقليم المزمنة، إذ يعود السبب الرئيسي لاندلاع الحرب في الإقليم إلى اضطهاد القبائل غير العربية وانعدام المساواة، لكن الأمور يبدو أنها تشعبت أكثر وأخذت منحى يتعلق بالولاءات لمن هم في السلطة

أدت في نهاية المطاف إلى استمرار الاضطرابات بشكل لا يمكن لأي أحد على الأرجح أن يوقفه إلا من خلال ترسيخ الفاعلين في المشهد السياسي اليوم أسساً جديدة لوضع حد نهائي للأزمة. ويقول رئيس حركة العدل والمساواة الفريق منصور أرباب في تصريحات نقلتها عنه وسائل إعلام مؤخراً إن الأزمة في دارفور وبصفة خاصة في غرب دارفور تراوح مكانها منذ تسعينات القرن الماضي، عندما استعان نظام البشير بأجانب من بعض القبائل العربية، من دول النيجر وتشاد ومالي وأفريقيا الوسطى.

في السابق، هي العدل والمساواة بزعامه جبريل إبراهيم، وجيش تحرير السودان بزعامه مني مناوي، وتحرير السودان، التي يقودها عبدالواحد نور. وكانت الدلائل تشير منذ إسقاط نظام البشير إلى أن الأمور ستتم تسويتها بالطرق السلمية من خلال الحوار وقد تم ترويج ذلك المسار في نهاية ديسمبر الماضي، عندما أنهت بعثة حفظ السلام المشتركة بين الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي (يوناميد) رسمياً مهمتها في الإقليم التي بدأتها في عام 2007 وكانت تفضي بتحقيق الاستقرار في المنطقة.

وتتضح معالم حدة الأزمة بوضوح من خلال ما أعلنت عنه المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة الثلاثاء الماضي، بأن أعمال العنف الجديدة في غرب دارفور دفعت قرابة ألفي سوداني للنزوح إلى تشاد هرباً من المواجهات. وقال المتحدث باسم المفوضية بابار بالوش إن "بعض هؤلاء نزحوا أكثر من مرة في الأشهر الأخيرة، وأن الأحداث التي بدأت في الثالث من أبريل الجاري أوقعت 144 قتيلاً على الأقل".

ويعاني إقليم دارفور من اضطرابات منذ العام 2003 عندما حملت السلاح مجموعات تنتمي إلى أقاليم أفريقية وحركات مسلحة متمردة بحجة تهمة الإقليم سياسياً واقتصادياً، في وجه حكومات البشير المتعاقبة، والتي ناصرتها مجموعات عربية أودى بحياة حوالي 300 ألف شخص، وشرد نحو 2.5 مليون آخرين، كما تشير إلى ذلك إحصائيات الأمم المتحدة.

ومع أن حدة القتال تراجعت خلال السنوات الثلاث الأخيرة، إلا أن الاشتباكات القبلية ما زالت مصدر التهديد الرئيسي للامن في الإقليم. فقد قاتلت ثلاث حركات مسلحة رئيسية في دارفور ضد البشير

دارفور (السودان) - يشكل إقليم دارفور مشكلة مزمنة بالنسبة إلى الحكومة الانتقالية في السودان لمسار السلام عموماً، إذ رغم بعض النجاحات التي تم تحقيقها وأبرزها حدوث اختراق لتنظيمات متمردة كانت شوكية في عهد نظام عمر البشير، وإقناع بعضها بسلك طريق المصالحة الشاملة، فإنه لا ألق قريباً لحل الأزمة.

وتكشف الأحداث الأخيرة في غرب دارفور، والتي دفعت رئيس مجلس السيادة الانتقالي الفريق أول عبدالفتاح البرهان إلى التوجه إلى الإقليم مؤخراً والالتقاء بوقد قوى الحرية والتغيير برئاسة طه عبدالنبي مستشار والي غرب دارفور للشؤون السياسية للوقوف على ما يحصل هناك، عن هشاشة الوضع في الإقليم المشتعل منذ ما يقرب من عقدين من الزمن.

ورغم أن البرهان أكد خلال لقاء عبدالنبي التزام مجلس السيادة بتحقيق الاستقرار ودعم العملية السلمية بالإقليم، فضلاً عن تعزيز قيم السلم الاجتماعي، لكن المتابعين أعادوا التساؤلات القديمة إلى الواجهة، حول المستقبل مما يحصل، وهل أن ذلك مؤشر على صراع قبلي أم تطهير عرقي متجدد تقف ورائه بعض الأطراف التي تعمل على إشعال الصراعات القبلية كجزء من استراتيجيتها لاستنزاف السلطة الانتقالية وإرباكها على أكثر من جبهة.



القاهرة - اتهمت روسيا الولايات المتحدة ودولا منضوية في حلف شمال الأطلسي (ناتو)، الثلاثاء الماضي، بتحويل أوكرانيا إلى برميل بارود في ظل زيادة الإمدادات العسكرية لها، وقيام واشنطن وبعض حلفائها بحديث متواتر عن حشد غير مبرر لعدد من الجنود الروس على الحدود مع أوكرانيا.

نشاط هيئة الجولاني في القرم سيكتب السطر الأخير في صفحة صداقة أردوغان بوتين إن لم تنفع في حل أزمة إدلب

وهذا التطور يأتي بعد أن اتهم الأمن الروسي مؤخراً جهات لم يسماها بنقل عناصر هيئة تحرير الشام المسيطرة على مدينة إدلب السورية إلى منطقة القرم، الخاضعة حالياً لهيمنة موسكو، معلناً عن إحباط عملية إرهابية هناك.

وورد في بيان عن هيئة الأمن الفيدرالي الروسي أن قوات الأمن أحبطت تفجيراً بمدينة سيفروبول عاصمة إقليم